

في هذا العدد:

- علاج الأخطاء الشائعة المتعلقة بالصلاة في ضوء مقاصد سورة البقرة: دراسة تحليلية
عتيق الله مهران فقير خان، والسيد سيد أحمد محمد نجم، ويوسف محمد عبده محمد العواضي
- العرض المقارن المقيّد بالمصدر: منهجية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التفسير المقارن وتطبيق تجريبي على جزء عم
محمود حمود، وعبد الغني قمر جمعة جاد الله
- Definiteness and Indefiniteness in Recurring Qur'anic Vocabulary: A Semantic and Contextual Study
Mohammed Minhaj Uddin
- Knowledge and the Foundations of Scientific Methodology in the Noble Quran
Souad Ouhab; Nacera Mamache
- نعمة معرفة الخالق وهدايتها التربوية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية
مروة سلطان عديل الحباري، وعبد العالي باي زكوب، ويوسف محمد عبده محمد
- الصبر في مواجهة الاختلاف عند الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية
هرشي بولندي، والسيد سيد أحمد محمد نجم
- الأحاديث الحسنة التي أخرجها ابن حبان في صحيحه من بداية باب العفو من كتاب البر والإحسان- إلى نهاية باب الجار: جمعاً ودراسة
أروى حسن حمزة مشرف، ومهدي عبدالعزيز
- منهج الصحابة في اختيار الخليفة: دراسة تحليلية
جواد أحمد أحمد القاضي، وإبراهيم محمد البيومي
- الخواء الروحي ودوره في نزعة الانتحار: دراسة عقديّة
شداد بن خالد محمد عطية
- الدين والصحة النفسية: دراسة تأصيلية في أثر العقيدة والعبادة والأخلاق في تحقيق الاتزان النفسي
محمد خير حسن محمد العمري
- دعاوى المشركين الواردة في القرآن الكريم المتضمنة القدح في الإيمان بالله تعالى، ومنهج القرآن في الرد عليها: جمعاً ودراسة
سلطان عالي علي السفياني
- سجود الكون وتسبيحه لله عز وجل بين الوحي والمعطيات العلمية
أسماء عبد المجيد الزنادي
- الآثار القضائية لتأجيل الحكم في الفقه الإسلامي والقانون الغامبي: دراسة مقارنة
عبدالله محمد حالي، ومجدي عبد العظيم إبراهيم فرج
- تأصيل نظرية الضمان الذكي في المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي: دراسة فقهية تطبيقية
سعيد محمد عزيز برون
- الإمام الشوبري ومنهجه في حاشيته على تحفة الطلاب شرح التحرير للأتصاري
حسين علي جبر معيوف، ونادي قبضي
- المآلات وعلاقتها بالعلل والأسباب والشروط عند ابن تيمية: دراسة أصولية تحليلية
هشام برزنجي، وصلاح عبدالنواب
- آراء الإمام النسائي الفقهية المتعلقة بأحكام الأسرة: دراسة تحليلية
نجاة حسين عبدالرحمن باجمال، وصلاح عبدالنواب
- منهج الشيخ الإتيوبي في الترجيح بين الأدلة الشرعية المتعارضة
حسن محمد خلاوي، وصلاح عبدالنواب
- UVIF as a Computational Framework Compatible with Islamic Epistemology and Decision Philosophy
Habib Hamam
- الإدارة التنظيمية في مرحلة التمكين: قراءة تحليلية في نموذج موسي (عليه السلام) من خلال سورة يونس (الآية 87)
نجم عبد الودود نعمة الجزائري



DOI: <https://doi.org/10.63226/iisj.v10i3.6053>

الصبر في مواجهة الاختلاف عند الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

[Patience in Facing Conflict Among the Prophets in the Holy Qur'an: A Thematic Study]

Hersyi Yolanda¹ & Al-Sayed Sayed Ahmed Mohamed Najm²

¹ Master's Student, Department of Tafsir and Qur'anic Sciences in Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.

² Associate Professor in Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.

* Corresponding Author: hersyiyolanda66@gmail.com

الملخص

يعدّ الاختلاف ظاهرة اجتماعية ملازمة لحياة الإنسان، وقد دلّ القرآن الكريم على أنّ هذا التباين بين الناس جزء من سنن الله في خلقه. وإذا لم يُحسن التعامل معه، فقد يتطور الاختلاف إلى فرقة وعداوة، بل إلى نزاع يضرب بالحياة الاجتماعية. وفي مواجهة هذه الصور المتعددة من الاختلاف، يقدّم القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم السلام نموذجاً وقُدوة، حيث يمثّل الصبر أحد أهمّ المواقف النفسية والروحية التي رافقت منهجهم الدعوي وجهادهم. ويهدف هذا البحث إلى تحليل صور الصبر التي أظهرها الأنبياء عليهم السلام في مواجهة الاختلاف الذي واجهوه عبر قصصهم في القرآن الكريم. واستخدم هذا البحث المنهج الكيفي بأسلوب التفسير الموضوعي، من خلال جمع الآيات المتعلقة بالصبر والاختلاف، ثم دراستها بالرجوع إلى كتب التفسير، خاصة تفسير ابن كثير وتفسير القرطبي. وتوصلت نتائج البحث إلى أنّ صبر الأنبياء عليهم السلام تجلّى في صور متعددة بحسب نوع الاختلاف الذي واجهوه: فأظهر نبي الله نوح عليه السلام صبراً في استمرارية الدعوة في مواجهة رفض عقدي طويل الأمد؛ وأظهر نبي الله إبراهيم عليه السلام صبراً في مواجهة اختلاف عقدي وأسري مع الحفاظ على الحوار العقلي واللين؛ وأظهر نبي الله موسى عليه السلام صبراً في مواجهة اختلاف سياسي مع فرعون واختلاف اجتماعي مع قومه؛ وأظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم صبراً في مواجهة اختلاف ديني واجتماعي معقّد في مكة والمدينة. وخلص البحث إلى أنّ الصبر ليس موقفاً سلبياً، بل هو منهج قرآني فاعل يمنع تصعيد الاختلاف إلى نزاع، ويُشكّل في الوقت ذاته أساساً لثبات الدعوة المرتبط بالتوكل والثقة بالله تعالى. ويُؤمل أن يقدّم هذا البحث نموذجاً قرآنياً في إدارة الاختلافات الاجتماعية يمكن الاستفادة منه في الواقع المعاصر..

الكلمات المفتاحية: الصبر؛ الاختلاف؛ الأنبياء؛ القرآن الكريم؛ التفسير الموضوعي.

ABSTRACT

. Conflict is a social phenomenon inseparable from human life. The Qur'an affirms that diversity of views constitutes part of Allah's established order in creation (sunnatullah). If not managed properly, differences may develop into division, hostility, and conflicts that are detrimental to social life. In addressing these various forms of conflict, the Qur'an presents the stories of the prophets as exemplary models, with patience (ṣabr) serving as one of the principal psychological and spiritual attitudes accompanying their mission and struggle. This study aims to analyze the forms of patience demonstrated by the prophets in dealing with the conflicts they encountered throughout their prophetic narratives in the Qur'an. Employing a qualitative method and a thematic exegesis (tafsīr mawdū'ī) approach, the study collects Qur'anic verses related to patience and conflict and examines them through classical exegetical sources, particularly Tafsir Ibn Kathir and Tafsir al-Qurtubi. The findings reveal that the prophets' patience manifested in diverse patterns according to the nature of the conflicts they faced. Nuh demonstrated patience through the continuity of his mission despite prolonged rejection of his call to faith. Ibrahim exemplified patience in confronting theological disagreement and familial conflict while maintaining rational dialogue and gentleness. Musa exhibited patience in dealing with political conflict with Fir'aun and social conflict among his own people. Muhammad demonstrated patience in addressing the complex religious and societal conflicts in both Makkah and Madinah. This study concludes that patience is not a passive attitude; rather, it represents an active Qur'anic approach to preventing the escalation of conflict while serving as the foundation of steadfastness in da'wah, integrated with trust and confidence in Allah. The study is expected to offer a Qur'anic model for managing social differences that remains relevant and applicable in contemporary society.

Keyword: *Patience; Conflict; Prophets; Qur'an; Thematic Exegesis.*

1. المقدمة

أ. خلفية البحث

يعدّ الاختلاف -أي تباين الآراء والمعتقدات والمصالح- حقيقةً ملازمةً لحياة الإنسان منذ بداية الخلق. وقد أكد القرآن الكريم أنّ هذا التنوع جزءٌ من سنة الله تعالى، كما في قوله سبحانه في سورة هود، الآيتين 118-119 ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة هود: 118-119)، الذي يبيّن أنّ الناس لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك. فالاختلاف ليس قضيةً دنيويةً فحسب، بل هو أيضًا جزء من ابتلاء الإيمان الذي يتطلب استجابة حكيمة حتى لا يتحوّل إلى مصدرٍ فسادٍ اجتماعي.

وإذا لم يُحسن التعامل مع الاختلاف، فإنه قد يتطوّر إلى نزاعٍ اجتماعيٍّ أوسع، بل إلى فرقةٍ وعداوةٍ عميقة. ويصوّر القرآن الكريم هذا التصعيد من خلال مصطلحات مثل النزاع، الذي يدلّ على خصومةٍ أشدّ، والشقاق، الذي يدلّ على تفكّكٍ عميق، مما يبيّن أنّ الاختلاف قد يتحوّل إلى كراهيةٍ وعداوةٍ إن تُرك دون إدارةٍ صحيحة. وقد سجّل التاريخ الإنساني العديد من الأحداث التي نتج عنها انهيار النظام الاجتماعي بسبب اختلافٍ لم يُحسن إدارته.

في مواجهة هذا الواقع، يقدّم القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم السلام نموذجًا وقدوةً واقعيةً في مواجهة الاختلاف. فقد واجه نبي الله نوح عليه السلام رفض قومه لدعوة التوحيد زمنًا طويلاً؛ وواجه نبي الله إبراهيم عليه السلام اختلافًا عقديًا مع أبيه وقومه والملك الجبار نمرود؛ وواجه نبي الله موسى عليه السلام استبداد فرعون وعصيان قومه بني إسرائيل في الوقت نفسه؛ كما واجه النبي محمد صلى الله عليه وسلم رفضًا وتهديدًا واختلافًا اجتماعيًا وسياسيًا معقّدًا في مكة والمدينة. وهذه القصص ليست مجرد سردٍ تاريخي، بل تحمل أنماطًا منهجيةً يمكن دراستها دراسةً موضوعيةً.

ومن بين جميع المواقف التي أظهرها الأنبياء عليهم السلام في مواجهة الاختلاف، يبرز الصبر بوصفه المبدأ الأساسي الحاضر باستمرارٍ في مختلف صور الرفض والتهديد والاختلاف التي عايشوها. والصبر في تصوّر القرآن الكريم ليس موقفًا سلبيًا أو مجرد كفّ النفس، بل هو ثباتٌ فاعلٌ يرتبط باستمرار الدعوة، وتحمل الأذى، والثقة الكاملة بنصر الله تعالى. ومن هنا، فإنّ فهم أنماط هذا الصبر يُعدّ أمرًا مهمًا لاستخلاص القيم القرآنية ذات الصلة بإدارة الاختلافات الاجتماعية في العصر الحاضر.

على الرغم من أنّ الأنبياء عليهم السلام اتخذوا الصبر منطلقًا أساسيًا في مواجهة مختلف صور الاختلاف، فإنّ مظاهر هذا الصبر وأساليبه لم تكن على وتيرة واحدة، بل تنوّعت تبعًا لطبيعة الاختلاف الذي واجهوه، سواء أكان متعلقًا بقضايا العقيدة، أم بالعلاقات الاجتماعية، أم بالشؤون السياسية، أم بالحياة الأسرية. ومن ثمّ، فإنّ

الصبر في المنظور القرآني لا يُفهم بوصفه موقفًا ثابتًا ذا صورة واحدة، وإنما يُعدُّ قيمةً أخلاقيةً تتجلى في صور وأساليب متعددة، تتلاءم مع اختلاف الظروف والتحديات التي تفرضها كل حالة من حالات الاختلاف.

وبناءً على ذلك، يتبين أنَّ قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم لا تقتصر على بيان أنَّ الاختلاف سُنَّةٌ من سنن الله تعالى في حياة البشر، وإنما تكشف كذلك عن نماذج متنوعة من الصبر، تمثل منهجًا قرآنيًا في التعامل مع الاختلاف وإدارته. ومن هذا المنطلق، تكتسب دراسة أنماط الصبر لدى الأنبياء أهميةً علميةً؛ إذ تسهم في تقديم فهمٍ أكثر شمولاً لمفهوم الصبر في القرآن الكريم، وتُبرز أبعاده التطبيقية وإمكانات الاستفادة منه في إدارة الاختلافات التي تشهدها المجتمعات المعاصرة.

ب. مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في عدم وجود دراسة شاملة تُبيِّن العلاقة بين أنماط الاختلاف التي واجهها الأنبياء عليهم السلام وأنماط الصبر التي تجلت في مواقفهم كما عرضها القرآن الكريم. فقد واجه كل نبي نوعًا خاصًا من الاختلاف، الأمر الذي انعكس على صورة الصبر التي أظهرها بما يتناسب مع طبيعة ذلك الاختلاف وسياقه. ومن ثمَّ، تبرز الحاجة إلى دراسة تُفسِّر العلاقة بين خصائص الاختلاف وأنماط الصبر لدى الأنبياء من خلال منهج التفسير الموضوعي؛ وصولاً إلى فهمٍ أكثر تكاملاً لمفهوم الصبر في القرآن الكريم، وبيان مدى صلاحيته للاستفادة منه في إدارة الاختلافات في المجتمعات المعاصرة.

ج. أسئلة البحث

وانطلاقاً من مشكلة البحث، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف يصوِّر القرآن الكريم مفهوم الصبر والاختلاف، وما العلاقة بينهما؟
2. ما صور الصبر التي أظهرها نبي الله نوح، ونبي الله إبراهيم، ونبي الله موسى، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة الاختلافات المتنوعة التي واجهوها؟
3. ما الآثار التي يمكن استخلاصها من صبر الأنبياء عليهم السلام لإدارة الاختلافات في العصر الحاضر؟

د. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1. بيان مفهوم الصبر والاختلاف في ضوء القرآن الكريم.
2. تحليل صور الصبر التي تجلت في مواقف أنبياء الله نوح، وإبراهيم، وموسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم عند مواجهة صور الاختلاف المختلفة.

3. بيان دلالات قيم الصبر المستفادة من مواقف الأنبياء وإمكان الاستفادة منها في إدارة الاختلافات في المجتمع المعاصر.

هـ. أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى تقديم فهم أكثر شمولاً لمفهوم الصبر في مواجهة الاختلاف كما يصوره القرآن الكريم. ففي ظل ما تشهده المجتمعات المعاصرة من تنوع متزايد، أصبحت الاختلافات في الآراء والمعتقدات والمصالح أمراً لا مفرّ منه، مما يستدعي اعتماد منهج يوازن بين المحافظة على ثوابت الشريعة الإسلامية، وبين حسن إدارة الاختلاف بما يحقق مقاصدها في الإصلاح والتعايش.

ومن جانب آخر، تعرض قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم نماذج متعددة للاختلاف، تختلف باختلاف ظروفها وملابساتها، كما تكشف عن أنماط متنوعة من الصبر تتناسب مع طبيعة كل موقف، ومن المؤمل أن يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات المتعلقة بالتفسير الموضوعي، وأن يقدم إطاراً علمياً يمكن الاستفادة منه في استيعاب القيم القرآنية ذات الصلة بإدارة الاختلاف، بما يعزز إمكانيات توظيفها في واقع المجتمعات المعاصرة.

و. منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الكيفي باستخدام أسلوب التفسير الموضوعي في دراسة آيات القرآن الكريم. وقد تمّ اختيار هذا المنهج لأنّ تركيز البحث ينصبّ على جمع الآيات المتعلقة بالصبر والاختلاف دراسةً معمّقة، ثمّ تنظيمها في إطار موضوعيّ واحدٍ منسجم. ويُنصح أسلوب التفسير الموضوعي للباحث جمع جميع الآيات ذات الصلة بموضوع معيّن من سورٍ متعددة، ثمّ تحليلها تحليلًا متكاملًا بالرجوع إلى كتب التفسير للوصول إلى فهمٍ شاملٍ ومنهجي.

• مصادر البيانات

تنقسم مصادر البيانات في هذا البحث إلى مصدرين رئيسين، وهما:

1. المصدر الأساسي: القرآن الكريم، باعتباره المصدر الرئيس والمرجع الأصلي لموضوع الدراسة.
2. المصدر الثانوي: كتب التفسير التراثية، خاصةً تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - وتفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن -، إلى جانب الدراسات العلمية ذات الصلة بموضوع الصبر والاختلاف من مجالات وأبحاث ورسائل سابقة.

• أسلوب تحليل البيانات

يتمّ تحليل البيانات في هذا البحث من خلال أربع خطوات رئيسة، وهي:

1. جمع الآيات القرآنية المتعلقة بصبر الأنبياء عليهم السلام في سياقات متعددة من قصص النبوة.
 2. تصنيف صور الاختلاف التي ظهرت في قصص الأنبياء، سواء كانت اختلافًا عقديًا، أو أسريًا، أو سياسيًا، أو اجتماعيًا-دينيًا.
 3. تحليل هذه الآيات بالرجوع إلى تفسير ابن كثير وتفسير القرطبي، لفهم السياق والمعنى الدقيق لصبر كل نبي عليه السلام.
 4. استخلاص النتائج الموضوعية المتمثلة في المفاهيم الرئيسية والأنماط العامة لصبر الأنبياء في مواجهة الاختلاف، وربطها بمدى ملاءمتها للسياق المعاصر.
- ويُصنّف هذا البحث بحثًا وصفيًا-تحليليًا، حيث يقوم أولاً بوصف صور الصبر عند الأنبياء عليهم السلام كما وردت في الآيات والتفاسير، ثمّ يحللها لاستخلاص الأنماط والدلالات الأعمق، وعلاقتها الجوهرية بمفهوم الاختلاف بصفةٍ شاملة.

ز. الدراسات السابقة

تناولت عدة دراساتٍ سابقةٍ موضوع الصبر والاختلاف في ضوء القرآن الكريم من زوايا متعددة، وأسهمت في إبراز كثيرٍ من الجوانب المتعلقة بهذين المفهومين. ومع ذلك، فما تزال الحاجة قائمةً إلى دراسةٍ تجمع بينهما في إطارٍ موضوعي متكامل من خلال قصص الأنبياء في القرآن الكريم. ومن أبرز الدراسات ذات الصلة ما يأتي:

1. ياسمين نبيان عباس، في دراستها المنشورة في مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (62)، العدد (1)، سنة (2023)، مفهوم الصبر في القرآن الكريم، من حيث تعريفه، وأنواعه، وآثاره التربوية. إلا أن الدراسة لم تربط بين مفهوم الصبر والاختلاف الذي واجهه الأنبياء في قصص القرآن الكريم، ولم تتناولهما في إطارٍ تحليلي متكامل.

2. عبد التواب عبد الله عبد التواب، وعمر محمد محمد مرسى، وأبو النور أنور محمود، في دراستهم المنشورة في المجلة التربوية لتعليم الكبار، كلية التربية، جامعة أسيوط، ثقافة الاختلاف في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مع التركيز على قيم التسامح والتربية وإدارة الاختلاف بصورة عامة. غير أن الدراسة لم تتناول الصبر بوصفه منهجاً رئيساً في تحليل مواقف الأنبياء عند مواجهة صور الاختلاف المختلفة.

3. منى عبد الصادق طه أبو زيد، في دراستها المنشورة في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج - جامعة الأزهر، سنة (2024)، فضيلة الصبر وأهميته في ضوء القرآن الكريم، مع بيان آثاره التربوية والإيمانية. إلا أن اهتمامها اقتصر على بيان مفهوم الصبر وفضائله، دون تحليل صور صبر الأنبياء في ضوء طبيعة الاختلافات التي واجهوها.

4. ثابت أحمد أبو الحاج، وصديق عارفين، ومحمد عبد الفائر، ففي دراستهم المنشورة في مجلة معالم القرآن والسنة، المجلد (17)، العدد (1)، سنة (2021)، تناولوا مفهوم الصبر من خلال التفسير الموضوعي المقاصدي، مع إبراز أثره في بناء الشخصية المسلمة. إلا أن الدراسة لم تربط بين مفهوم الصبر وأنماط الاختلاف الواردة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم من خلال دراسة موضوعية شاملة.

وباستقراء هذه الدراسات، يتبين أنها تناولت الصبر أو الاختلاف كلاً منهما على حدة، أو ركزت على أحدهما دون الآخر، ولم تقدم دراسةً موضوعيةً تجمع بين الصبر والاختلاف في قصص الأنبياء في القرآن الكريم، مع بيان العلاقة بين صور الاختلاف وأنماط الصبر في ضوء تفسير ابن كثير والقرطبي. ومن هنا يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال دراسة صور الصبر عند أنبياء الله نوح، وإبراهيم، وموسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة صور الاختلاف المختلفة، وتحليل دلالاتها في القرآن الكريم، وبيان مدى الإفادة منها في إدارة الاختلافات الاجتماعية في الواقع المعاصر.

2. نتائج البحث ومناقشتها

أ. مفهوم الصبر والاختلاف

● مفهوم الصبر

الصبر في اللغة يدلّ على حبس النفس،¹ سواء عن الشكوى، أو عن المكروه، أو عن الميل إلى التسرّع في ردّ الفعل.² وفي اصطلاح القرآن الكريم، لا يُفهم الصبر بوصفه موقفًا سلبيًا أو مجرد قبول ساكن للواقع، بل هو ثباتٌ فاعلٌ يشمل تحمّل النفس، واستمرارية العمل، والثقة بالله تعالى في مواجهة الشدائد.³ فالصبر خلُقٌ فاضلٌ من أخلاق النفس، وقوّة من قواها يمتنع بها الإنسان من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وبها صلاح شأنه وقوام أمره.⁴

وتتجلّى حقيقة هذه القوة في أن الصبر إنما يكون حيث وُجدت دواعي الشهوة ومقتضيات الهوى؛ إذ إن من جُرد من الشهوة لا يحتاج إلى الصبر، ومن انقاد لشهوته دون تمييز لا يُوصف به كذلك. أما الإنسان، فقد جُمعت فيه دواعي الشهوة ومقتضيات العقل والإيمان،⁵ ومن ثمّ كان الصبر خلُقًا لازمًا له، يقتضي مجاهدة النفس، ومقاومة الأهواء، والثبات على ما يرضي الله تعالى.

قد ورد ذكر الصبر في القرآن الكريم في سياقات متعددة: الصبر على أداء الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على المصائب وما يلاقيه الإنسان من أذى الآخرين. وفي سياق دعوة الأنبياء عليهم السلام، يظهر الصبر متلازمًا مع الثبات على المبدأ، فلا يقف الصبر عند حدّ كفّ النفس، بل يتجاوزه إلى استمرار جهد الإصلاح رغم تكرار الرفض وطول مدّة المعارضة.

● مفهوم الاختلاف

يشير الاختلاف بصورةٍ عامةٍ إلى تباين أو تعارض الآراء والمواقف والمصالح بين طرفٍ وآخر، وقد يحدث بين الأفراد، أو الجماعات، بل وبين الأمم. من حيث اللغة، فإنها مصدر خلاف، كما أن الخلاف هو مصدر الخلاف، والخلاف هو الخلاف: لقد اختلف واختلف معه، واثنا اختلفا وتنازعا، فلم يتفقا، وكل شيء غير

1 الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، مختار الصحاح، ط 1، ج 3، ص 269.

2 ابن منظور، لسان العرب، ط 3، ج 4، ص 734.

3 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط 3، ج 2، ص 155.

4 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط 3، ص 16.

5 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج 4، ص 55.

متشابه قد اختلف وتنازع. قال الله تعالى: ﴿فَاكِهَةٌ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ (سورة الأنعام: 141)،¹ أي حالة تختلف من حيث الطعم والجودة والنوع الرديء.² الخلاف واختلاف الرأي في اللغة هو عكس الاتفاق، وهو أوسع من نقيضه. وفقاً للغريب الأصبهاني، فإن الخلاف أوسع من نقيضه، لأن كل شيء متضاد فهو مختلف، ولكن ليس كل شيء متناقض هو مختلف.³

وعلى الرغم من أنّ لفظ "الاختلاف" لم يرد في كلّ سياقٍ بصراحةٍ، فإنّ القرآن الكريم استخدم صيغاً متعدّدة تدلّ على وجود التباين، كما في سورة هود، الآيتين 118-119، وسورة البقرة، الآية 213.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۖ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة هود: 118-119)

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۖ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة: 213)

كشف الاستقراء الموضوعي لهذه الآيات عن وجود مراتب متفاوتة للاختلاف. فالمرتبة الأولى هي الاختلاف بمعنى تباين الآراء الطبيعي الذي لا يكون سلبياً بالضرورة، كما في سورة هود، الآيتين 118-119. والمرتبة الثانية هي الاختلاف الناتج عن الهوى والمصالح الشخصية، كما في سورة البقرة، الآية 213. والمرتبة الثالثة هي الاختلاف الذي يتطوّر إلى شقاقٍ عميق، كما في سورة البقرة، الآية 176: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (سورة البقرة: 176)، وتدللّ هذه المراتب الثلاث على أنّ الاختلاف أمرٌ متحرّكٌ يمكن أن يتطوّر إلى نزاعٍ إن لم يُحسن التعامل معه.

● العلاقة بين الصبر والاختلاف.

يتبيّن من خلال الاستقراء الموضوعي أنّ الصبر والاختلاف يرتبطان ارتباطاً وثيقاً في بنية قصص الأنبياء عليهم السلام. فالصبر يعمل بمثابة آلية توازن تمنع تطوّر الاختلاف إلى نزاعٍ أكبر. فعندما يواجه أحد الأنبياء الرفض أو السخرية أو حتى التهديد الجسدي من قومه، يصبح الصبر هو الموقف الذي يُتيح استمرار الدعوة دون الانجراف في دائرة العداوة المتصاعدة.

1 ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج4، ص 181-192.

2 الشوكاني، فتح القدير، ط2، ج2، ص 192.

3 الأسفاني، مفردات ألفاظ القرآن، ط4، ص 294.

لذلك، فإنّ الصبر في مواجهة الاختلاف ليس تأجيلاً لحلّ المشكلة، بل هو استراتيجية منهجية تفتح المجال للتغيير التدريجي وتخفف من حدة التوتر الاجتماعي. وهذا الفهم يُشكّل الأساس لتحليل أعمق لكيفية تحسّد هذا الصبر في قصة كلّ نبيٍّ على حدة في المباحث التالية.

ب. صور الصبر في مواجهة الاختلاف عند الأنبياء.

● صبر نبي الله نوح عليه السلام في مواجهة الاختلاف العقدي.

الاختلاف الذي واجهه نبي الله نوح عليه السلام هو اختلاف عقدي، تمثّل في رفض قومه وسخريتهم من دعوته إلى التوحيد. ولم يكن هذا الرفض مجرّد موقفٍ سلبي، بل ترافق مع تصرّفاتٍ لفظية واجتماعية تهدف إلى التقليل من شأن رسالته النبوية. وقد بيّن القرآن الكريم جوهر دعوته في سورة هود، الآيتين 25-26:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة هود: 25-26)

يفسّر ابن كثير هذه الآية بأنّ دعوة نبي الله نوح عليه السلام اشتملت على ركنين أساسيين، هما التوحيد والإنذار، وأنّ أسلوبه كان مبنياً على الحجة القوية والإخلاص القلبي لا العنف، وأنّ تركيزه على الخوف من العذاب دليلٌ على رحمته وحرصه على نجاة قومه¹، ويضيف القرطبي في تفسيره لسورة نوح، الآية 1، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة نوح: 1) أنّ هذا الإنذار يمثّل منهجاً نبوياً في مواجهة الاختلاف يعتمد على الحكمة والصبر، إذ لم تكن الرسالة النبوية مجرّد تبليغ للمعلومة، بل دعوة إصلاحية تحويلية تهدف إلى إنقاذ الناس من الانحراف وسخط الله تعالى.²

وتبلغ صورة صبر نبي الله نوح عليه السلام ذروتها في قوله تعالى في سورة العنكبوت، الآية 14، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: 14) التي تخبر أنه لبث في قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً.³ وتُعَدّ هذه المدة الزمنية الطويلة دليلاً قاطعاً على أنّ صبر نبي الله نوح عليه السلام لم يكن مجرّد كَفٍّ غضبٍ عابر، بل ثباتاً مستمراً في دعوة التوحيد رغم تكرار الرفض على مدى أجيالٍ متعاقبة، ويمكن تصنيف هذا النمط من الصبر في منهج الدعوة إلى التوحيد، ومنهج الإنذار الرحيم، ومنهج التواصل الإقناعي باللين والحجة، ومنهج استمرارية الدعوة ليلاً ونهاراً دون كلل.

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج4، ط1، ص. 220.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، ج 21، ط1، ص. 249-250.

3 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج5، ص. 611-612.

● صبر نبي الله إبراهيم عليه السلام في مواجهة الاختلاف العقدي.

تميز الاختلاف الذي واجهه نبي الله إبراهيم عليه السلام بطابع مزدوج، يجمع بين الاختلاف العقدي، وظهر في ثلاثة محاور: مع أبيه آزر الذي كان يعبد الأصنام؛ ومع قومه الذين تمسكوا بتقاليد عبادة الأصنام؛ ومع الملك نمrod الذي ادعى الألوهية. وفي محاورته مع أبيه، كما في سورة الأنعام، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آازَرُ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الأنعام: 74) نقل القرآن الكريم نقده اللطيف لعبادة الأصنام. يفسر ابن كثير هذه الآية بأنها تبين الأسلوب الذي اتبعه نبي الله إبراهيم عليه السلام في دعوة والده، حيث كانت دعوته مبنية على اللين والبرهان دون عنفٍ أو استهزاء، بل بحكمةٍ ومحبةٍ لتبيان الضلال الذي وقع فيه والده وقومه¹.

وأما في مواجهة قومه، كما في سورة الأنبياء، الآية 52، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا غُلْفُونَ﴾ (سورة الأنبياء: 52) فيعلق القرطبي بأنه استعمل أسلوب الاستفهام الإنكاري، وهو مدخل حوارٍ يرمي إلى إيقاظ العقول بدل المواجهة المباشرة، ما يعكس أسلوبًا حواريًا عقلائيًا مفعماً بالحكمة.²

تجلت كصبر إبراهيم عليه السلام في أشد صورها حين حاول قومه قتله بإلقائه في النار، كما في سورة الصافات، الآيتين 97-98: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ (97) فَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿ (سورة الصافات: 97-98) ويذكر القرطبي أن إبراهيم واجه هذا التهديد العظيم بالثقة والتسليم لله، دون أن يقابل العنف بالعنف، بل اعتمد على التوكل والصبر حتى أيده الله بالنجاة الإعجازية.³

وأما في مناظرته مع الملك الجبار، كما في سورة البقرة، الآية 258: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة: 258) فقد فسّر ابن كثير ذلك بأن حجته كانت قاصمةً من الناحية العقلية والمنطقية، أخرجت خصمه من قدرته البشرية إلى ما لا يستطيع دفعه، فأدى ذلك إلى بهتانه وانكشاف كذبه.⁴

من خلال هذه المواقف، يتجلى صبر نبي الله إبراهيم عليه السلام في منهج الدعوة إلى التوحيد، ومنهج الحوار العقلي باستخدام الأسئلة الاستفهامية، ومنهج اللاعنّف الذي لم يقابل التهديد بالقتل بالمثل، ومنهج

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج3، ص. 311-313.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، ج14، ص. 215-216.

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، ج18، ص. 58-59.

4 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج2، ص. 151-153.

المجادلة العقلانية مع السلطة الطاغية. وتُظهر مناهجه مزيجًا متناسقًا بين الحكمة والحوار والتوكل: فتعامله مع أبيه ينبع من الرحمة، وحواره مع قومه يقوم على إيقاظ العقل، ومجاوبته للطاغية تقوم على الحجة العقلية الدامغة.

● صبر نبي الله موسى عليه السلام في مواجهة الاختلاف السياسي والاجتماعي.

اتسم الاختلاف الذي واجهه نبي الله موسى عليه السلام بالتعقيد، حيث شمل اختلافًا في السلطة والظلم النبوي مع فرعون، واختلافًا في القيادة والعصيان الاجتماعي مع بني إسرائيل، واختلافًا عقديًا في حادثة عبادة العجل. وفي مواجهة ظلم فرعون، أمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام بمخاطبته بقول لين، كما في سورة طه، الآية 44.

(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (سورة طه: 44)

يفسر ابن كثير هذه الآية بأن هذا الأمر يدل على أن الدعوة تقوم على الأدب والحكمة وأمل التأثير في الخصم من خلال الإيقاظ الأخلاقي، حتى مع كونه طاغية.¹ ويضيف القرطبي أن فرعون عمد إلى تفريق الناس ليحافظ على هيمنته، وأنّ منهج موسى عليه السلام في مواجهة هذا النظام الاستبدادي لم يكن بالقوة العسكرية، بل بالدعوة إلى التوحيد، وإقامة الحجة، وإظهار المعجزات. كما نُقل ذلك في القرآن الكريم في سورة القصص: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) (سورة القصص: 4).²

وأما في مواجهة عصيان بني إسرائيل، فقد تجلّى صبر موسى عليه السلام في صورة التربية والتوجيه المستمر، لا العقوبة الفورية، كما يتبيّن من تعامله مع طلب قومه إلهًا كالعجل في سورة الأعراف، الآية 138: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (سورة الأعراف: 138).³

وقد رافق هذا الموقف دعاء طلب المغفرة لقومه، كما في سورة الأعراف: (قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتَّهْلِكُهُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ) (سورة الأعراف: 155) وهو ما يدل على توجهٍ روحيٍّ يعتمد الدعاء والتوكل على الله لتحقيق الإصلاح بدلًا من الإكراه.⁴ وفي مواجهة الانحراف العقدي الأشد المتمثل في عبادة العجل، يذكر ابن كثير أنّ موسى عليه

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج 5، ص. 87-89.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، ج 16، ص. 229-230.

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، ج 9، ص. 317-318.

4 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج 3، ص. 507-509.

السلام شعر بالغضب والحزن الشديد، إلا أنه رجع إلى الوحي واعتمد الحزم في معالجة الموقف حفاظاً على صفاء العقيدة، كما في سورة البقرة، الآية 54.¹

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِلَيْكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْوَعْدَ الَّذِي بَارَيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ دَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة: 54)

ويُظهر منهج صبر نبي الله موسى عليه السلام مرونةً وتناسباً دقيقاً مع نوعية كل اختلاف: مواجهة الاستبداد بالحجة المصحوبة باللين، ومعالجة الهشاشة الاجتماعية بالتربية والصبر الطويل، والتعامل مع الانحراف العقدي بالحزم المرتكز على هدي الوحي. وتجمع هذه الأنماط الثلاثة بين الحكمة والحجة والحزم في إطار من الصبر الفاعل والمتكثف مع السياق.

● صبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة الاختلاف العقدي والسياسي والاجتماعي.

واجه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشكالاً متنوعةً من الاختلاف، شملت الأبعاد العقدية والسياسية والاجتماعية. وفي مواجهة رفض قريش ومكرها، كما في سورة الأنفال، الآية 30، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ (سورة الأنفال: 30) يُبين القرطبي أنّ هذه الآية نزلت في سياق ما جرى في دار الندوة من اتفاق زعماء قريش على أسر النبي صلى الله عليه وسلم أو قتله أو نفيه، وأنّ الله أحبط مكرهم بخطة الهجرة المحكمة، فمكر البشر لا يقارن بمكر الله الذي يتسم بالحكمة والإحاطة.²

وفي مواجهة عرض التسوية العقدية، كما في سورة الكافرون:

﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)﴾ (سورة الكافرون)

يُبين ابن كثير أنّ هذه السورة نزلت ردّاً على اقتراح المشركين بأن يعبد النبي صلى الله عليه وسلم آلهتهم عاماً ويعبدوا إلهه عاماً آخر، وأنّ النبي رفض هذا العرض رفضاً قاطعاً، وأكد من خلال التكرار الفصل التام بين عقيدة الإسلام وعقائد الشرك، ويجمع هذا الموقف بين الصبر والثبات على المبادئ: فرفض التسوية العقدية تمسكاً صارماً بثواب التوحيد، بينما كانت الهجرة خطوةً ذكيةً لحماية الرسالة وأهل الإيمان.³

وفي مواجهة الحصار الاقتصادي على بني هاشم والمقاطعة الاجتماعية للمسلمين، يُشير ابن كثير إلى أنّ آيات سورة المطففين، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا لَوْحاً عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج1، ص. 425-427.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، ج9، ص. 494.

3 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج7، ص. 684-686.

وَزُوْنُهُمْ يُخَسِّرُونَ ﴿٣﴾ (سورة المطففين: 1-3) وإن كانت في سياقها المباشر تتعلق بالتطفيف في الكيل والوزن، فإن معناها يتسع ليشمل كل صور الظلم الاقتصادي، ومنها ما مارسه مشركو مكة من حصارٍ اقتصاديٍّ ضد بني هاشم والمسلمين عامةً. وقد اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة هذا الضغط الاقتصادي منهجاً قائماً على الصبر ورباطة الجأش، مع تقوية اللحمة الداخلية بين المسلمين، دون الرد بالعنف.¹

وأما في بناء المجتمع المتعدد في المدينة المنورة، فيفسّر القرطبي قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 256، ﴿لَا إِكْرَهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (سورة البقرة: 256) تأكيداً على مبدأ حرية الاعتقاد في الإسلام، وأن هذا المبدأ كان أحد أسس التعايش السلمي في مجتمع المدينة الذي ضمّ المسلمين وأهل الكتاب والمشركين.²

في مواجهة الاختلاف الداخلي بين المؤمنين أنفسهم، يفسّر ابن كثير قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (سورة الحجرات: 9-10) حثاً على الإصلاح بين الفئات المتنازعة من المؤمنين بالحكمة والعدل، دون اللجوء إلى العنف.³

كما تجلّى صبر النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحرب بوصفها صورةً من صور الاختلاف المتصاعد إلى مواجهة مسلّحة، كما في غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق. ففي غزوة بدر، كان النصر استجابةً لدعاء النبي وتوكل المسلمين رغم قلة عددهم وعتادهم. وفي غزوة أحد، كانت الهزيمة سبباً لتعليم أهمية الطاعة والانضباط، وأصبحت وسيلةً لمراجعة الصفوف وتحديد الثقة. وفي غزوة الخندق، أظهر النبي صبراً استراتيجياً من خلال إجراءاتٍ دفاعيةٍ مبتكرةٍ مصحوبةً بدبلوماسيةٍ سياسيةٍ ناجحة.

أخيراً، في مواجهة التهديد الداخلي المتمثل في النفاق، كما في سورة المنافقون، لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين علناً حرصاً على تماسك المجتمع، بل اختار منهج الحذر والتحذير وتعزيز المناعة الروحية للمؤمنين من خلال الآيات التي تكشف صفاتهم. ويدلّ هذا النمط على أهمية الصبر في إدارة الأزمات الداخلية، وأهمية بناء الوعي الجماعي دون ردود الفعل المتسرّعة.

وبصورة عامة، يبرز صبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم نموذجاً أكثر شمولاً بين جميع الأنبياء، يجمع بين الحوار والدبلوماسية المكتوبة، والمواجهة المحدودة عند الحاجة، واستراتيجية الهجرة، مع مرونةٍ عاليةٍ في قراءة الواقع الاجتماعي والسياسي تحقيقاً لمصلحة الأمة.

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج7، ص. 499-500.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، ج4، ص. 280-285.

3 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج6، ص. 661-663.

ج. آثار صبر الأنبياء في مواجهة الاختلاف.

• الصبر أساسٌ لثبات الدعوة.

يُظهر تحليل قصص الأنبياء الأربعة أنَّ الصبر يعمل بمثابة أساسي يدعم استمرارية الدعوة وسط الرفض المتكرر. فصبر نبي الله نوح عليه السلام الذي استمرَّ نحو ألف عام، وصبر نبي الله إبراهيم عليه السلام في مواجهة تهديد الإحراق، وصبر نبي الله موسى عليه السلام في تربية قوم تكرر عصيانهم، وصبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة الطرد والمقاطعة، تؤكد جميعها أنَّه بدون ثبات الصبر، لا يمكن للرسالة النبوية أن تستمرَّ حتى تحقق النجاح.

• الصبر يمنع تصعيد الاختلاف إلى نزاع وعداوة.

يعمل صبر الأنبياء عليهم السلام باستمرارٍ بمثابة آلية تمنع تطوُّر الاختلاف إلى نزاعٍ هدام. فحين لم يردَّ نبي الله إبراهيم عليه السلام تهديد الإحراق بالعنف، وحين اختار نبي الله موسى عليه السلام تربية قومه بدلاً من معاقبتهم مباشرةً، وحين لم يردَّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم المقاطعة الاقتصادية بالعنف، يتبين أنَّ الصبر يحدُّ من تسارع التصعيد الاجتماعي، فيبقى باب الحوار والإصلاح مفتوحاً.

• الصبر يعزز الحكمة وجهود الإصلاح الاجتماعي.

لا ينفصل صبر الأنبياء عليهم السلام عن الحكمة في تبليغ الدعوة، بل يلازمها دائماً. فالأسلوب الحواري لنبي الله إبراهيم عليه السلام، واللين الذي أمر به نبي الله موسى عليه السلام، وحكمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في صياغة وثيقة المدينة، كلّها تدلُّ على أنَّ الصبر يعزز فعالية الحكمة في تحقيق الإصلاح الاجتماعي تدريجياً واستمراراً.

• الصبر مرتبطٌ بالتوكل والثقة بالله تعالى.

وبعدَّ البعد الأخير الذي توصل إليه هذا البحث ارتباط الصبر الوثيق بالتوكل. فدعاء نبي الله موسى عليه السلام قبل مواجهة فرعون، ودعاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل غزوة بدر، وتسليم نبي الله إبراهيم عليه السلام الكامل حين أُلقي في النار، كلّها تدلُّ على أنَّ صبر الأنبياء عليهم السلام لم ينبع من قوةٍ نفسيةٍ ذاتيةٍ فحسب، بل من ثقةٍ عميقةٍ بنصر الله تعالى. ويُشكِّل التوكل ركيزةً روحيةً تجعل الصبر مستمراً، لا مجرد ردِّ فعلٍ عابرٍ للضغوط المواجهة.

الجدول 1: أنماط صبر الأنبياء في مواجهة الاختلاف

النبي	نوع الاختلاف	صورة الصبر	أبرز الآيات
نوح عليه السلام	اختلاف عقدي	استمرارية الدعوة قريباً من ألف عام؛ الحجة اللينة والإنذار الرحيم	هود: 25-26، العنكبوت: 14، نوح: 1
إبراهيم عليه السلام	اختلاف عقدي	الحوار العقلي، اللاعنف، التوكل عند الإلقاء في النار	الأنعام: 74، الأنبياء: 52، الصافات: 97-98، البقرة: 258
موسى عليه السلام	اختلاف سياسي واجتماعي	القول اللين مع الطاغية؛ التربية الطويلة؛ الحزم عند الانحراف العقدي	طه: 44، القصص: 4، الأعراف: 138، الأعراف: 155، البقرة: 54
محمد صلى الله عليه وسلم	اختلاف عقدي وسياسي واجتماعي	الثبات في رفض التسوية العقدية؛ الهجرة؛ الصبر على المقاطعة؛ الحكمة في التعدد	الأنفال: 30، الكافرون: 1-6، المطففين: 1-3، البقرة: 256، الحجرات: 9-10

الخاتمة

بناءً على نتائج التحليل الموضوعي السابق، يخلص هذا البحث إلى النقاط التالية:

1. الاختلاف سنة من سنن الله الملازمة لحياة الإنسان، كما دلّت عليه الآيتان 118-119 من سورة هود. وهو ليس انحرافاً عن النظام الإلهي، بل جزءاً من الابتلاء الذي يتطلب إدارةً حكيمةً حتى لا يتحوّل إلى مصدرٍ للفساد.
2. الصبر منهج قرآنيّ رئيس في مواجهة الاختلاف، وهو منهجٌ فاعلٌ لا سلبي؛ لأنّه يلازم استمرار جهد الدعوة، والحكمة في التواصل، والثبات على مبدأ الحق.
3. تتفاوت صور صبر الأنبياء عليهم السلام بحسب نوع الاختلاف الذي واجهوه. فأظهر نبي الله نوح عليه السلام صبراً في استمرارية الدعوة لمدةٍ طويلةٍ جداً؛ وأظهر نبي الله إبراهيم عليه السلام صبراً متلازماً مع الحوار العقلي والتوكل؛ وأظهر نبي الله موسى عليه السلام صبراً مرناً بين المجادلة الحجاجية والتربية والحزم الشرعي؛ وأظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشمل صورة للصبر، جامعاً بين الدبلوماسية والاستراتيجية والثبات العقدي.
4. يلعب الصبر دوراً مهماً في الحفاظ على استقرار الدعوة والحياة الاجتماعية، إذ يمنع تصعيد الاختلاف إلى نزاعٍ هدام، ويعزّز في الوقت نفسه فعالية جهود الإصلاح المجتمعي تدريجياً واستمراراً.

3. التوصيات

بناءً على نتائج هذا البحث، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. تبني القيم القرآنية المتعلقة بالصبر في مواجهة الاختلاف بوصفها نموذجاً لإدارة الاختلافات الاجتماعية المعاصرة، سواء في سياق التعليم، أو السياسات العامة، أو ممارسات حلّ النزاعات في المجتمعات المتعددة.
2. تشجيع مزيدٍ من الدراسات التفسيرية الموضوعية التي تتعمّق في القيم الاجتماعية للقرآن الكريم، بما في ذلك توسيع نطاق الدراسة؛ لتشمل قصص أنبياء آخرين لم تُبحث بعمقٍ في سياق الصبر وإدارة الاختلاف، كنبى الله يوسف عليه السلام في سياق الاختلاف الأسري والمؤسسي، أو نبي الله عيسى عليه السلام في سياق الدعوة تحت أنظمةٍ سياسيةٍ متباينة.

(المصادر والمراجع) REFERENCES

- [1] . Al-Asfahani, R, *Mufradāt Alfāz al-Qur'ān*, (Damaskus: Dār al-Qalam, 4th ed, 2009).
- [2] Al-Ghazālī, A, *Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn*, (Beyrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed, 2001).
- [3] Al-Jawharī, A, *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ*, (Beyrūt: Dār al-'Ilm li al-Malāyīn, 1st ed, 1990).
- [4] Al-Qurṭubī, M, *al-Jāmi' li Ahkām al-Qur'ān*, (Beyrūt: Mu'assasat al-Risālah, 1st ed, 2006).
- [5] Al-Syaukānī, M, *Faḥ al-Qadīr al-Jāmi' Bayna Fannay al-Riwāyah wa al-Dirāyah min 'Ilm al-Tafsīr*, (Beyrūt: Dār Ibn Ḥazm, 12th ed, 2017).
- [6] At-Tamimi, M, *Uṣūl wa Qawā'id al-Tafsīr al-Mawḍū'ī li al-Qur'ān*, (Irak: Al-Amānah al-'Āmmah, 1st ed, 2015).
- [7] Baidan, N, *Manhaj Tafsīr Al-Qur'an*, (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 4th ed, 2012).
- [8] Ibn Kathīr, I, *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*, (Al-Qāhirah: al-Maktabah al-Islāmiyyah, 1st ed, 2017).
- [9] Ibn Manẓūr, M, *Lisān al-'Arab*, (Beyrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 3rd ed, 1999).
- [10] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M, *Madārij al-Sālikīn Bayna Manāzil Iyyāka Na'budu wa Iyyāka Nasta'in*, ed. Muḥammad al-Mu'taṣim Billāh al-Baghdādī, (Beyrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 3rd ed, 1996).
- [11] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M, *'Uddat al-Ṣābirīn wa Dhakhīrat al-Shākirīn*, (Dimashq: Dār Ibn Kathīr, 3rd ed, 1989).
- [12] Sabiq, S, *Fiqh As-Sunnah*, (Al-Qāhirah: Dār al-Faḥ, 2000).

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	‘	فَأَرْ	fārun
أ	(a,i,u)	أَحْكَام	aḥkām
ب	b	بَابُ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلَاثُ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيثٌ	ḥadīth
خ	kh	خَالِدٌ	khālīd
د	d	دِينٌ	dīn
ذ	dh	مَذْهَبٌ	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِيٌّ	zakī
س	s	سَلَامٌ	salām
ش	sh	شَرَبٌ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَارٌ	ḍār
ط	ṭ	طَهْرٌ	ṭahura
ظ	ẓ	ظَهْرٌ	ẓohr
ع	‘	عَبْدٌ	‘abdun
غ	gh	غَيْبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيْلٌ	layl
م	m	مُنِيرٌ	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	wa ^c ada
هـ	h	هَدَفَ	hadaf
ي	y	يُوسُفَ	Yūsuf

b. Short Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ	a	كَتَبَ	kataba
اِ	i	عَلِمَ	°alima
اُ	u	عُلِبَ	ghuliba

c. Long Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ ، اِ ، اِوْ	ā	عَالَمٌ ، فَتَى	°ālam , fatā
اِي	ī	عَالِمٌ ، دَاعِي	°alīm , dā°ī
اِوْ	ū	عُلُومٌ ، اُدْعُوْ	°ulūm , °ud°ū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَوْ	aw	اَوْلَادٌ	aulād
اَيَّ	ay	اَيَّامٌ	ayyam
اِيَّ	iy	اِيَّاهُ	iyyāka